عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد03 - ديسمبر 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:004-003-022-2319/10.54239 (DOI)

الحواضر الواحية بالمغرب الأوسط: بين الدور التجاري والتأثير الثقافي-واحة وارجلان أنموذجا-

Oasis cities in the Central Maghreb :between the commercial role and cultural influence – Warjlan Oasis is a model.

ط.د حمزة العشي *
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف / الجزائر
مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف
h.lachi@univ-chlef.dz
د.فاطمة الزهراء مالكي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف / الجزائر
f.malki@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال:2023/07/15 تاريخ المراجعة: 2023/08/30 تاريخ القبول:2023/10/20

الملخص:

أدت الحواضر الواحية لصحراء المغرب الإسلامي دورا فاعلا في المظاهر السياسية، والاقتصادية، والثقافية. ومن ضمن تلك الحواضر برزت واحة وارجلان في الصحراء الجنوبية الشرقية لمجال المغرب الأوسط، والتي مثلت محطة هامة في الاتصال التجاري والحضاري بين ضفتي شمال وجنوب الصحراء الكبرى المتصلة ببلاد السودان. بلغت أوجها عهد الدولة الرستمية منتصف القرن الثاني والثالث هجري فكانت هذه الحاضرة الواحية بمثابة رئة ومنفذا رئيسيا لاختراق الصحراء الكبرى عبر تجارة القوافل، وما نتج عنها من حراك اقتصادي وثقافي ساهمت به الواحة؛ سواء في نشر الإسلام، أوفي تغذية التجارة البينية بين أطراف الصحراء. وقد نتج عنها ظهور ثنائية (التاجر الداعي) التي ميزت العهد الأول خلال العهد الرستمي، فلا شك أن

* ط.د حمزة العشي/ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الدور الإباضي مثل بداية مظاهر انتشار الإسلام في المنطقة ونقل تجلياته وتأثيراته الثقافية التي سادت الواحة إلى حدود جنوب الصحراء الكبرى.

الكلمات المفتاحية:المغرب الأوسط؛ وارجلان ؛ السودان الغربي؛ المسالك التجارية؛ علماء الاباضية؛ الخريطة المذهبية؛ الرستميين؛ العزابة.

Abstract :

The oasis cities of the Islamic Maghreb desert played an active role in the political, economic, and cultural aspects. Among these cities, the Oasis of Warjelan emerged in the southeastern desert of the central Maghreb region, which represented a focal station in commercial and cultural communication between the northern and southern banks of the Sahara, connected to the country of Sudan. It reached its peak during the era of the Rustumid state in the middle of the second and third centuries AH. This metropolis oasis served as a lung and a major outlet for penetrating the Saharan desert via caravan trade, and the resulting economic and cultural movement to which the oasis contributed. Whether in spending Islam, or in nourishing intra-trade between the edges of the desert. It resulted in the emergence of the duality (the merchant-daily) that characterized the first era during the Rustamid epoch. There is no doubt that the Ibadi role such as the beginning of the spread of Islam in the region and the transfer of its manifestations and cultural effects that prevailed in the oasis to the borders of sub-Saharan Africa.

Keywords: Central Maghreb, wurjelan; Western Sudan, trade routes; Ibadi scholars, sectarian map, Rustamid, Al-Azaba

- مقدمة:

جسدت الحواضر الواحية مجالا مكانيا هاما في المغرب الإسلامي، ومكونا أساسيا في المظاهر السياسية والاقتصادية والحضارية لمختلف الكيانات التي تشكلت فيه. إذ مثلت امتدادا مجاليا مهمًّا لها بل مثلت في البعض منها قاعدة خلفية لتكوين تلك المجالات مثل ما هو الحال مع دولة المرابطين والرستميين، ولعبت في نفس الوقت جسرا ثقافيا، وهمزة وصل حضارية، ربطت مجال المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة بمجال إفريقيا جنوب الصحراء عبر استغلالها للحركة التجارية النشطة، والتي بلغت ذروتها في الفترة الوسيطية التي تلت الفتح

الإسلامي، مما أفرز ظهور المجالات الواحية كلاعب أساسي ساهم في الحراك العام للمنطقة، ومن بين تلك المجالات واحة (وارجلان) جنوب شرق المغرب الأوسط . والتي ستكون محور بحثنا بوصفها إحدى أهم المجالات الواحية بالمغرب الأوسط ، والتي كانت ولازالت تؤدي دورا محوريا في مجرى الأحداث بالمنطقة، إذ برزت جليا على مسرح التأثير التاريخي بداية من الحضور الإباضي في عهد الدولة الرستمية وما بعد سقوطها، إذ كانت عاصمة علمية ودينية بعد سقوط العاصمة تهرت، ومساهمة التجار والعلماء الاباضية في بعث الدور التجاري والحضاري لها.

أما إشكالية البحث فتتمحور حول مدى مساهمة المجال المكاني والجغرافي في بعث الأهمية الاقتصادية والحضارية للواحة في الحقبة الوسيطة؟. وماهي مظاهر الدور التجاري والتلاقح الثقافي والحضاري بين الواحة وبقية المجالات خاصة جنوب الصحراء الكبرى؟. وما دور الحضور الإباضي بالواحة والذي ارتبطت به أزهى الفترات التاريخية لوارجلان؟

1-وارجلان :الطوبينيميا والمجال الجغرافي :

1-1-مدلولات التسمية في المصادر التاريخية :

شهدت الدلالة اللفظية لـ " وارجلان " تغيرات عديدة بفعل التراكمية الزمنية والاثنية التي شهدتها الواحة ، فمع غموض الفترة التاريخية لما قبل الفتح والتي انعدم فيها نقل أخبار الواحة ،أشار الحسن الوزان إلى أصولها النوميدية (الوزان، 1983، صفحة 136). كما تبرز بعض الشواهد الحجرية القديمة التي ترجع الواحة إلى العصور القديمة، وصولا إلى التواجد القرطاجي والروماني بها (محمد، 2013، صفحة 6)

في المصادر الجغرافية والرحلات يورد البكري (ت460هـ/1067م) بهذه الصفة "وارجلان " في مسالكه (البكري، د.ت.ط، صفحة 126) بينما يذكرها الإدريسي (ت548هـ/1154م) باسم "وارقلان"(الإدريسي، د.ت.ط، الصفحات 24-25) ، في حين يظهر بعد ذلك الحموي في معجم بلدانه معتمدا تسميه "ورجلان" وهو نفس ما ذكره قبله ابن حوقل(الحموي، 1977، صفحة 1795)، أما أبو سعيد المغربي فيوردها "وركلان"(المغربي، 1982، صفحة 126)، والحسن الوزان في وصفه ذكرها باسم "وركلة"(الوزان، 1983، الصفحات 136-137)، أما العياشي في رحلته إلى الحجاز فذكرها

"وارکلا" (العياشي، 1998، صفحة 445) .أما أبو العباس الناصري (ت1310هـ/1892م) صاحب الاستبصار فجاء ذكرها بـ"وارکلان" (الناصري، 1954، صفحة 159)

أما ابن خلدون (في ديوانه فجاء لفظ "وارکلا " وبنو وارکلا"، اذ أشار ابن خلدون إلى اسبقية التعمير للواحة لبني وارکلا وهو بطن من البربر الزناتيين (خلدون.، 2000، صفحة 48).

أما حديثا ومعاصرا فجاء ذكرها مابين "وارجلان و ورقلة" وهو ما أشار إليه المستكشفون والرحالة الأوربيين في تقاريرهم (أنظر التعليق رقم 01) ، ولعل أهم دراسة في مدلول ومركبات التسمية ما أشار إليه عضو جمعية الآباء البيض التبشيرية الأب جون ليتيليو Jean Lethielleux ،حيث يذهب إلى أن اختلاف اللفظ ناتج عن اختلاف النطق ضمن نطاق الواحة؛ فسكان القصر العتيق داخل الواحة ينطقونها "وارقرن" أما النقوسيون سكان قصر انقوسة شمال الواحة ب22 كم يطلقون عليها "وارقرة" (Jean, 1984, p. 20)، أما الاباضية الزناتية داخل الواحة فينطقونها "وارجلن "، أما التوارق فينطقونها "اوارقلن " أما العرب البدو الذين حلو بأطراف الواحة فينطقونها "ورقلة " وهي آخر ما تدعى به إلى اليوم ، وحسب ليتيليو دائما أن اصل الكلمة بربري مركب من كلمتين الجزء الأول "وار" وتعني أبناء او أولاد و"قلن أو اقلن" وتعني الأسود أي أبناء أو أصحاب البشرة السوداء(ذكار، 2014، الصفحات 162-163) ، ومنهم من يرجعها الى اسم امرأة بربرية سكنت الواحة (Largeau, 1879, pp. 157-156).

أما ما تضمنته المصادر الاباضية فأولى الإشارات بلفظ "ورجلان" لأبي زكريا يحي بن أبي بكر(أنظر التعليق رقم 02)، أما صاحب طبقات المشايخ الدرجيني فجاء ذكرها بـ"وارجلان "(الدرجيني، د،ت،ط، صفحة 62)، وهو ما تطابق ذكره كذلك عند كل من الوسياني في سيره (الوسياني، 2009، صفحة 537)، وكذا في سير الشماخي(الشماخي.، 2009، صفحة 209)، كما جاء هذا اللفظ في عموم ما نقله اعزام صاحب "غصن البان في تاريخ وارجلان " وما نقله مؤلفه عن غيره من المؤرخين القدامى والمحدثين. ويُفهم أن كلمة (وارجلان) هي اسم لإقليم واسع ذي خصائص جغرافية وعمرانية وتاريخية ودينية (معمر، 2008، صفحة 272)، ، فأكثر لفظ متداول في

المصادر الاباضية هو "وارجلان"، ويُعد الأقرب للحقيقة التاريخية لملامسته الجانب الزمني المتعلق بالفترة الوسيطة ،وبحكم الاحتكاك المباشر لمؤلفي الاباضية ومخالطتهم لمجتمع واحة وارجلان لسانا ومعاملة .

1-2-المجال الجغرافي :

اختلفت الروايات والمصادر التاريخية في تحديد لفظ "وارجلان"، فهل يشمل المدينة الواحة فقط ، أم الاقليم والقرى المحيطة بها ، ففي ورقتين مخطوطتين عن تاريخ وارجلان "من افران الى وارجلان الى جبل العباد الى عين البغل 325 بلدا .." (أنظر التعليق رقم 03) ، كما نجد في المصادر من يشير إلى مدينة ورجلان لا إلى الإقليم الدرجيني في طبقاته عندما تحدث عن تخريب المدينة من طرف يحيى بن إسحاق المايورقي سنة 626هـ/ 1230م "فهدم كلما دار عليه سورها على المسجد وعادت ورجلان كأن لم تغن بالامس" (عيسى، 2008، صفحة 19)، إذا وارجلان هو اسم لإقليم، وهو في نفس الوقت اسم لمدينة يمكن اعتبارها عاصمة لذلك الإقليم. وقد ذكرت المصادر بعضا من تلك القرى والقصور ومنها : "قرية افران"، "انجان او انجاز" ، "كماواط"، "قصر بكر" "انجوسا" وربما هي انقوسة حاليا.

لقد اختط بنو واركلا(أنظر التعليق رقم 04) جنوب غرب الزاب الذي يبعد عن بسكرة بثمان مراحل قصورا متجاورة قريبة من بعضها فالتصقت وأضحت مصرا واحدا عرف باسمهم (بوزيان، 2007، صفحة 184) ، كما تتموقع وارجلان غرب واد ميزاب وشرق بلاد اريغ وجنوبا مدينة سدراتة والقرى التابعة لها (مختار، 2007، صفحة 178)، أما من التفصيل الجغرافي والفلكي فوارجلان تقع جنوب المنخفض الصحراوي الكبير بين خطي طول 31،و32، شمالا ، ودائرتي عرض 5.15،و6.30، شرقا. بين العرق الشرقي الكبير شرقا ، وشبكة هضاب ميزاب وحمادة تادمايت غربا. أما من الشمال الشرقي تحاذيها منخفضات وادي ريغ والزيبان ونفزة والجريد، تنفرد وارجلان بالانحدار والانخفاض نحو الشرق مما ساعد على ترسب المياه الجوفية فيها (عيسى، 2008، صفحة 21) .

فإقليم وارجلان بما يحمله من خصائص من حيث المميزات الجغرافية، مثل نقطة التقاء بين الحمادة والهضاب غربا ، والعرق الكبير شرقا. فعدت بوابة جنوبية على حافة

الصحراء الشمالية الشرقية للمغرب الأوسط ، وبوابة شمالية للصحراء الكبرى الإفريقية نحو الشمال، مما جعلها مسلكا بريا هاما ربط شمال المغرب الأوسط بالصحراء، أو محطة اتصال بين المجال المغاربي نحو المشرق، وكذا خاصية الانخفاض ضمن الحوض الذي تشغله وارجلان (المدينة والقرى التابعة لها)، فهي مصب عدة أودية كبيرة منها واد مية وواد ايغر من الجنوب الغربي، وواد النساء شمالا وواد ميزاب غربا. مما ساهم بشكل كبير في تفجير العديد من العيون التي تغذت منه واحة وارجلان، والعديد من الواحات التابعة لإقليمها، فنشطت الزراعة والعمران والذي مهد في ما بعد لتولي الواحة دورا بارزا تجاريا وحضاريا.

2- معالم الدورالتجاري لواحة وارجلان من خلال النشاط الاقتصادي المحلي واستغلال المسالك التجارية :

2-1- الأنشطة الاقتصادية المحلية للواحة :

2-1-1-النشاط الفلاحي :

إن الخصائص الطبيعية والمناخية وكذا وفرة الثروة المائية لواحة وارجلان قد ساهمت في بروز أنشطة زراعية، كانت لها تقاطعاتها في الحركة التجارية بالواحة عبر تلبية الحاجيات المحلية لساكنتها واحتياجات التجار والقوافل التجارية المارة بها. اذ اشتهرت الواحة بزراعة النخيل، وإنتاج التمور، وهو اختصاص برع الإباضيون فيه خاصة ، فهي" بلد خصيب، كثيرالنخل والبساتين... وهي بلاد كثيرة الزرع، والضرع والبساتين، كثيرة المياه" (مجهول، 1985، صفحة 224)، وتأتي التمور في مقدمة المحاصيل بالمنطقة تتميز بجودتها و كثرتها، ولقد دلت بعض الإشارات التي وردت في طبقات المشايخ على ذلك " أشار إلى أنه ملأ له بيته إلى السقف تمرا وأجرى له في كل يوم مائدة .." وفي موضع آخر " أن الشيخ عبدا الله بن يحيى قدم لضيوفه تمرا كبيسا، وعسلا ولبنا عجيبا .." (زاجية، 2021، صفحة 455) ، و تخللت بين نخيل الواحة زراعة الحبوب وبعض الفواكه والخضر .

كما ارتبط النشاط الفلاحي بتربية الحيوانات، وتأتي تربية الإبل في مقدمتها، والتي انتقلت إليها من المشرق منذ القرن الثاني للميلاد ، فظهر فيها نوعان: يمتاز الأول

بقدرته على حمل الأثقال وقوته، وهو بذلك بطيء السير. ويمتاز الثاني بالرشاقة وهو سريع العدو وتعرف هذه الإبل "بالمهارى" (يوسف، 1992، صفحة 65)، لقد جسدت الإبل الثروة الحيوانية الرئيسية لواحة وارجلان، وللقبائل البربرية في مجالها من بطون زناتة خاصة بني واركلا، اذ كانت وسيلة اتصالهم ونقل سلعهم وتجارتهم لشمال المغرب الأوسط، وبواسطة الإبل اقتحموا الصحراء إلى بلاد السودان، و بها كان حجهم إلى المشرق، و بها لجأ الإباضية ومن بقي منهم إلى وارجلان وسدراتة بعد زوال دولتهم على يد عبيد الله الشيعي ، كما استخدمت الإبل في الحرث، والسقي، و جلب الماء من الآبار العميقة، إضافة إلى ثروة الإبل كانت تربية الماشية والخيل وغيرها. (بوعصبانة.، 1972، صفحة 174)

2-1-2- الصناعة :

على الرغم من بساطتها، مثلت الصناعة مشهدا آخرا مهما من الأنشطة الاقتصادية لوارجلان، فلقد كانت امتدادا لحال الحرف والصنائع في تيهرت عهد الرستميين، والتي نقل صُنَّاعُها الكثير منها إلى وارجلان بعد نهاية دولتهم، كما حتم بروز وارجلان كمحطة رئيسية في طرق القوافل التجارية الكبرى وتموينها بما تحتاجه إلى بروز الصنائع والحرف. فكثر الصُنَاع بها، الذين برعوا في الصنائع اليدوية والمحلية مستغلة الثروات المتوفرة من صوف ووبر وجلود الحيوانات، كما استغل سعف النخيل في صناعة السلال والغرائر لنقل التمور، وكذا الصناعات الحديدية كأدوات الزراعة وسروج الخيل وغيرها .(الوزان، 1983، صفحة 136)

كما تم ضرب عملة بوارجلان " ما حصل بين أيديهم من التبر.. وتاجر بعضهم بعضا، واشترى منهم أهل وارجلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دار السكك ببلادهم "(الإدريسي، د.ت.ط، صفحة 39). وضربت بوارجلان دنانير على نوع المرابطية، تشير بعض المخطوطات الإباضية حسب الأب (ليثيليو) أن العملة المضروبة في سدراتة ترجع إلى 667هـ/1267م ، فلقد تمكنت واحة وارجلان من التحكم في صك العملة وجعلها عاملا في تنشيط المبادلات التجارية، وتسهيل المعاملات مع البلدان المجاورة (زاجية، 2021، صفحة 461).

2- أهمية وارجلان في خط المسالك التجارية :

تشكلت الطرق التجارية لبلاد المغرب الإسلامي من الشمال إلى الجنوب، إذ قسم المغرب الإسلامي إلى أدنى وأوسط وأقصى. فربطت تلك الطرق شمال المغرب الإسلامي ومدن وأقاليم السودان جنوب الصحراء الإفريقية، ومن جهة أخرى كذلك قسمت بلاد السودان إلى سودان شرقي و أوسط وغربي، والملاحظ على الطرق التجارية وجود شبكة هائلة من الطرق والمواصلات في ذلك الوقت، والتي تكونت نتيجة التقسيم السابق، والعلاقات الاقتصادية والتجارية والفكرية بين كل من المغرب الأقصى والسودان الغربي، وبين المغرب الأوسط والسودان الأوسط والغربي. وكذلك المغرب الأدنى "افريقية" وجزء من السودان الشرقي، فلقد أدت بعض المدن والحواضر الواقعة على حواف الصحراء مثل ورجلان وسجلماسة دورا فعالا في تحقيق هذا التواصل، فشكلت حلقة وصل بين الشمال والجنوب، ومراكز لعبور السلع والبضائع، فكانت مركزا لتقاطع تلك الشبكة الكبيرة من الطرق والمسالك التجارية اكسبتها مكانة متميزة خاصة في الفترة الوسيطة. ومن بين تلك المسالك الرئيسية مع مجالات خارج المغرب الأوسط عبر وارجلان نذكر:

2-1-مسلك وارجلان –تادمكت – كوكو:

يعتبر هذا المسلك باب الولوج من بلاد المغرب الأوسط إلى بلاد السودان وافريقية، وهو من أقدم الطرق التجارية التي كانت تربط عاصمة الرستميين (تيهرت) إلى مملكة كوكو (اليعقوبي، 2010، صفحة 238) مرورا بوارجلان. وتخبرنا كتب الطبقات الإباضية عن سفر التجار الإباضية من وارجلان الى تادمكة (Lewicki(T), 1982, p. 32) منهم الدرجيني، الذي أفادنا بان أبو صالح الياجراني كانت له تجارة في تادمكة بقوله : "وذكر أنه جلب من إبله أبعرة إلى وارجلان للبيع فاشترى وارجلاني منها بعيرا فلما أراد أن ينقده الثمن قال له: إن ثمن جملك في تدماكت. وكان له جمل أراد المسير عليه فقال له رجل من أهل ورجلان أتحمل لي على جملك هذا حمل متاع إلى تدماكت فتبيعه لي هناك" (الدرجيني، د،ت،ط، الصفحات 375-374)، أما الوسياني فقد أشار إلى تاجر إباضي

آخر اسمه "تملي الوسياني" من قسطيلية كان له حضور دائم بتادمكت قصد التجارة، وهذا نصه "فجعل يسافر إلى تادمكت فبلغ بها مالا كثيرا" (تيتة، 2022، صفحة 800)

2-2- مسلك وارجلان –تغازا –اودغست –غانة :

من الإشارات الإباضية التي تؤكد وجود هذا المسلك أشارة الوسياني في سيره: " أن تاجرا هو أبو عمران موسى الوسياني من أهل الحامة - وهي من مدن الجريد التونسي- سافر إلى مدينه غيارو، وهي من مدن مملكة غانا عن طريق وراجلان خلال القرن الخامس هجري" (عيسى، 2008، صفحة 80)، فلقد كان هذا المسلك مسلكا مفضلا لتجار المغرب الأدنى وواحات الجريد التونسي، وأثبتت كتب السير والطبقات الإباضية عن وجود جالية إباضية أتت من بلاد الجريد، ومن الحواضر الصحراوية للمغرب الأوسط ووراجلان على الخصوص، إلى أودغست وغانا حيث ذكر الشماخي أن أبا الحسن علي بن مجبر الوسياني كان حيا في القرن الرابع الهجري، أصله من قبيلة زناتة فرع بني وسين ينتمي إلى أسرة نشأت بوارجلان، وقد كانت له في بلده مظلمة من احد إخوانه فسأل عنه، قيل له قد مات في الموضع الفلاني، فترك ولدا وسار حتى بلغه، وبما صرح الوسياني في سيره بأن الشيخ أبو موسى هارون بن أبي عمران مر على أبي صالح فطلب أهل ورجلان أن يقعدوا حلقه تلاميذ وهو يريد السفر إلى غانة فتوجه إلى تلك البلاد حتى وصلها .(الوسياني، 2009، صفحة 373)

2-3- مسلك الحج أو طريق الواحات والقصور:

يبدأ من قصور المغرب الأقصى من تافيلالت مرورا بقصور توات والقليعة، ثم وارجلان الجريد، ثم إلى المشرق والحجاز. ولقد أعطى هذا المسلك للمدن الواقعة فيه ومنها وارجلان أهمية خاصة، وأكثر من وصف هذا المسلك الرحالة العياشي في القرن العاشر الهجري(عيسى، 2008، صفحة 83)، أما المسالك الفرعية الأخرى والتي ربطت وارجلان ببقية مجال المغرب الأوسط والإسلامي من أهمها ما ربط وارجلان مع جبل نفوسة وجربة –وادي ريغ –المسيلة –قلعة بني حماد – بلاد الجريد -سجلماسة – (قسنطينة –وارجلان –السودان) –(تيهرت –وارجلان –القيروان) (مزهودي، 1996، صفحة 131)

2-4- طبيعة المبادلات التجارية:

لقد شكلت وارجلان عبر أهمية المسالك الكبرى العابرة لها ، والتي تقطع عموديا مجال الصحراء الكبرى الإفريقية أو أفقيا اتصالا بين أقطار المغرب الإسلامي. ونظام القوافل التجارية، شكلت "ترانزيت" بالمفهوم الاقتصادي التجاري الحالي فانتقال السلع والبضائع المختلفة من الشمال من أقمشة وأسلحة وسروج وعطور وخضر جافة إضافة إلى المادة المهمة لشعوب السودان ألا وهي الملح، وما تساهم به الواحة من الصادرات ومن تمور خاصة، أما الواردات فيأتي على رأسها الذهب والعبيد أو الرقيق الأسود، والتي مثلت واحة وارجلان نقطة عبوره الرئيسية، منذ عهد المؤسس الأول عبد الرحمن بن رستم، فيقول عن هذا مؤرخ دولتهم ابن الصغير عن وارجلان قائلا ".. وأحوال المدينة والأشياء قد حالت .... والعبيد والخدام قد كثرت .." (الصغير، 1986، صفحة 33)، أما ابن سعيد المغربي فعن وارجلان يقول " ..وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى بلاد المغرب الأوسط وإفريقيا والسفر منها إلى الصحراء وبلاد السودان كثير .." (المغربي، 1982، صفحة 126) وقد تحكم أهالي ورجلان في تجارة العبيد، وهذا من خلال خبرتهم في عمليه جلبه بسبب حركة قوافلهم الدائمة تجاه هذا المجال، ومنه كان يصرف إلى الشمال، ليجد وجهته إما نحو الأندلس أو بلاد المشرق الإسلامي الرقيق الأبيض لا سيما الصقلبي منه مصدره غرب أوروبا ينفذ إلى المغرب الأوسط، ثم إلى وارجلان ليتجه نحو المدن الصحراوية وممالك بلاد السودان الغربي، ولتساهم هذه المبادلات في تضخم الأرباح التجارية بوارجلان (عربة، 2021، الصفحات 95-96).

3-المظاهر الثقافية والفكرية لواحة وارجلان الاباضية من التشكل المحلي إلى التأثير الخارجي:

لقد كان في ازدهار وارجلان كمركز تجاري هام، وكمحطة رئيسية لحركة القوافل التي تنطلق منها إلى الجنوب والى الشرق والغرب والشمال ، وكذلك لما تتمتع به من الأمن النسبي الذي تفرضه أهميتها التجارية وانعزال موقعها واتساع العمران حولها ، كل هذا جعلها مكانا مثاليا للقيام بدور البديل المباشر لتيهرت. (النامي، 1977، صفحة 17)

1-3 – الإرهاصات الأولى للحركة الفكرية والثقافية بواحة وارجلان :

في ظل ما شهده المغرب الأوسط من تقلبات في عهد الخلافة الأموية، وعهد الولاة وانتشار المذهب الاباضيبه منذ بداية القرن الثاني هجري، مثلت الواحة قاعدة خلفية سياسية وعسكرية للاباضية قبل نشأة الدولة الرستمية، فلقد ساهم "عاصم السدراتي " وهو أحد حملة العلم في نشر المذهب بالواحة ،(بحاز، 2001، صفحة 239) كما كان من المبايعين لأبي الخطاب المعافري بالإمامة، ومن المشاركين في حصار القيروان، ثم دخول واحة وارجلان في طاعة الرستميين والتي مثلت لها الواحة حدودا جنوبية للدولة (بوعصبانة.، 1972، صفحة 210).

وفي زخم الأحداث التي تلت نهاية الرستميين ومن أهمها مشاركة أهل وارجلان في دعم ثورة أبي خزر بن يعلى بن زلتاف (ت380هـ) وسعيد بن زنغيل (ق4هـ)، والتي انهزمت فيها الاباضية ودخولها مرحلة الكتمان والاهتمام بالتربية والتعليم والإلمام بأصول الدين والفقه، انبرت واحة وارجلان بوصفها الوريث الشرعي للإرث الاباضي الرستمي على بعث الحركة الفكرية والعلمية ولعل أهم شخصية برزت وهو أبو صالح جنون بن يمريان (ق4هـ) والذي استقبل الإمام يعقوب بن أفلح بوارجلان والذي كان كذلك من حملة العلم والدين ينشره حتى وفاته، وخلفه ابنه أبو سليمان بن يعقوب الشهير بالفرثي (ت ق4هـ) لقوله بنجاسة ما طبخ من طعام على فرث الأنعام ، وكذلك سعيد بن زنغيل أحد أعلام المذهب بالواحة كذلك (عمر، 2011، صفحة 205)

مما يلاحظ على مرحلة القرن الأول بواحة وارجلان بعد سقوط دولة الرستميين اضمحلال الإنتاج الفكري، وتركيزه على التدوين والرواية بسبب انهيار الهيكل التنظيمي للمذهب وهو الدولة الرستمية، ومقتل العديد من العلماء وإحراق مكتبة المعصومة للقضاء على أي اثر إباضي يكون سببا للنهوض في ما بعد .

3-1-2-نظام العز ابة بواحة وارجلان ودوره في بعث الحركة العلمية :

بعد سقوط الدولة الرستمية وضع الإباضية في وارجلان نظاما تربويا سمي بنظام العزابة، والذي كان بداية لتقنين النظام التعليمي، ثم جاء أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي أواخر القرن 4هـ، ليوسعه الى جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية

في وادي اريغ. ثم لينتقل هذا النظام إلى واحة وارجلان، فمثَل هذا النظام بداية فكرية جديدة بالواحة، وفق قاعدة الإيمان قولا وعملا، كما يذهب الدرجيني "العزابي هو لقب لكل من اتصف بمميزات تميزه عن المتعلمين ... فحلقة العزابة هي اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلمهم العلم، ويلقنهم ويبصرهم في الدين .." (عمر ا.، 1987، صفحة 9)

كان نظام حلقة العزابة بمثابة فتح فكري وثقافي جديد في الواحة بما أحدثه من زخم وحركية تعليمية وفكرية بها، من خلال تنشيط حركة التعليم وتطويره، وتحسين المستوى الفكري لأفراد المجتمع الإباضي بشكل منظم وفعال، فانتشر التعليم على نطاق واسع، ولقد انبرى بعض الشيوخ لهذا العهد ومنهم: أبو يعقوب محمد بن يدر،و محمد بن سوردين ومحمد بن بكر، وهذا الأخير يعد له الفضل في رد قبيلة بني مصعب البربرية، والتي جاهرت بالعقيدة المعتزلية الى المذهب الاباضي، وتأسيس حلقات جديدة في جربة ونفوسة (زكريا، 1982، صفحة 222)، كما له الفضل في تكوين أكبر أئمة المذهب الاباضي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، والذي مثل العصر الذهبي للحركة الفكرية والثقافية بواحة وارجلان ومن أولئك : أبي عمار عبد الكافي في كتاب الموجز وشرح الجهالات، وأبي يعقوب الوارجلاني في الدليل والبرهان (الجعبيري، 1989، صفحة 177).

احتلت واحة وارجلان ما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين المرتبة الثالثة من حيث الأهمية؛ من خلال حضور أكثر من 18 شخصية علمية كلها إباضية، على اعتبار أن هذه المدينة بواحاتها قد أصبحت المعقل الرئيسي للمجموعات الاباضية (عمارة، 2008، صفحة 105)، وهو ما يتوافق ويؤكد طرح النهضة الفكرية والعلمية التي شهدتها الواحة خلال الفترة المذكورة، وفيما يلي جدول لأهم علماء الاباضية بواحة وارجلان وآثارهم، وخاصة بعد سقوط دولة الرستميين (عيسى، 2008، الصفحات 152-129)(زيدور، 2011، صفحة 112):

- الجدول رقم 01 : أهم علماء الإباضية بواحة وارجلان و آثارهم:

اسم العالم	أهم آثاره
أبو يوسف يعقوب الطرفي السدراتي. (ت ق 3هـ/9م)	-شغل منصب قاضي وارجلان ومفتيها بعد انهيار الدولة الرستمية . - له مُصلى سمُي باسمه في الواحة
أبو صالح جنون بن يمريان (ت 350هـ/961م)	-إليه التجأ زعماء الإباضية ومنهم أخر أئمتهم يعقوب بن أفلح -يرجع له الفضل في انتعاش الحركة الثقافية، والفكرية بعد انهيار دولة الرستميين بالواحة مستغلا ثراءه في ذلك -ترك مسجدا يحمل اسمه (مسجد جنون بن يمريان)
أبو نوح سعيد بن زنغيل (ت 358هـ/969م)	-تزعم ثورة الوسيايين ضد الفاطميين، وكان قبلها ضمن ثورة يزيد بن مخلد بن كيداد قبل فراره الى وارجلان. -كان من المرافقين للشيخ أبو صالح بن يمريان في دعم الحركة الإصلاحية والعلمية والفكرية بالواحة.
أبو خزر يغلا بن زلتاف (ت 330هـ/990م)	-رفيق أبي نوح سعيد بن زنغيل في الثورة ضد الفاطميين. -له كتاب مفقود حسب "البرادي "في علم الكلام
أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي (ت 440هـ/1048م)	-واضع الحلقة ضمن أطر الحركة العلمية للإباضية نهاية القرن 4 هـوبداية القرن 5هـ -دوره في تغيير مذهب بني مصعب البربرية من المعتزلة إلى الإباضية والتي احتضنت المذهب بعدها في وادي ميزاب ومن تلامذته - أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي(ت471هـ) صاحب كتاب في العقيدة التحف المخزونة والجواهر المصونة. -ابنه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت504هـ) صاحب كتاب الجامع في الفروع ألفه بطلب من أبيه وكتاب السيرة في الدماء وأصول الإراضين.

أبو عمار عبد الكافي التناوتي الوارجلاني (ت قبل 570هـ/1184م)	-مساهمته في إرساء الحلقة وتنظيمها -من مؤلفاته: الموجز، شرح الجهالات، مختصر الفرائض، كتاب الاستطاعة والخلاء.
أبو زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت471هـ/1078م)	-مؤلف أخبار السير والأئمة، يؤرخ فيه للأعلام الإباضية ببلاد المغرب، وهي ذات محتوى تاريخي وتراجم - صاحب رسائل وأجوبة متعلقة بعلم الكلام العقائدي.
تبغورين بن عيسى الملشوطي (النصف الاول من القرن 06هـ/1203م)	-يعد مرجعا للإباضية في علم الكلام والفقه، منها كتاب أصول الدين وله كتاب في أصول الفقه عنوانه الأدلة والبيان.
أبو عمر عثمان بن خليفة السوفي (ت 06هـ/1200م)	-أحد أعلام الإباضية في الحركة العلمية بوارجلان، وإمام علم الكلام -صاحب كتاب السؤالات في الفقه والكلام، ورسالة في الفرق تناول فيها الافتراقات الإباضية والمسائل الخلافية بين الإباضية والفرق المتفرعة عنها
أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم مناد السدراتي الوارجلاني (ت570هـ/1174م)	-يعد من دعائم الحركة العلمية والثقافية والفكرية بوارجلان - من مؤلفاته الدليل والبرهان والتفسير، وإعادة ترتيب مسند الربيع بن الحبيب وكتاب العدل والانصاف، والدليل لأهل العقول وقصيدته الحجازية.
أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني (ت ق7هـ/13م)	-درس بوارجلان مهاجرا إليها وتلقى في حلقاتها تعليمه (616هـ/1220م) - صاحب كتاب طبقات المشايخ بالمغرب وهو مؤلف مرجعي لتاريخ أعلام الإباضية بالمغرب الإسلامي.
أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبيد الله الوسياني (ت ق6هـ/12م)	– صاحب كتاب السير، وهو المصدر الرئيسي لكتب التراجم والسير الاباضية التي كتبت بعده كالطبقات للدرجيني وسير المشايخ للشماخي.

لقد كان لنظام العزابة دور بارز في الحياة الثقافية والعلمية، عبر إنشاء الكتاتيب والمدارس الخاصة وكان للعزابة نظام تعليمي شديد الانضباط والسرية، فالغاية الأولى التي توخاها النظام تمثلت في الحفاظ على المذهب الاباضي، والحرص التام على أن لا

يندثر، إذ انكب فقهاء المذهب على البحث والدرس والإطلاع على تراث السلف، والإسهام في تجديد الفقه الاباضي، ولقد ساهم كبار التجار الإباضيين في رصد مكافآت مالية لتحفيز الطلبة على العلم، بل كان بعض هؤلاء التجار علماء وفقهاء أيضا، وقد مارسوا التجارة لكسب المال ولتقديس المذهب الاباضي لقيمة العمل (اسماعيل، 2022، صفحة 328)،وهو ما يصب في تقاطعات الازدهار التجاري الذي عرفته واحة وارجلان وإسهامها في دفع الحركة الثقافية والعلمية بالواحة عبر الدعم المادي، أو مساهمة التجار الاباضيين بأنفسهم في تلك الحركة، فكانوا تجارا وعلماء في نفس الوقت، مساهمين في الثراء المادي للواحة والإثراء العلمي لها.

4- قراءة في نماذج مظاهر التلاقح العلمي والثقافي بين واحة وارجلان والمجالات الخارجية - السودان الغربي أنموذجا -:

4-1- دورواحة وارجلان في انتشار الإسلام نحو السودان الغربي :

شكلت سيطرة القبائل الزناتية على أهم الطرق التجارية التي تربط بلاد الجريد ووادي ريغ إلى وارجلان ثم إلى السودان جنوب الصحراء الإفريقية، حافزا ودافعا لمرور وتنقل التجار منذ القرن الثاني للهجرة -عهد الرستميين-، لتتوطد علاقة التجار الإباضية ببلاد السودان الغربي ، أين كان لهم الدور البارز في نشر الإسلام في تلك المنطقة، ومن عديد نماذج التجار الفقهاء، رواية التاجر علي بن يخلف مع الملك المسلماني ملك مالي (أنظر التعليق رقم 05)، والتي أوردها الشماخي في سيره "مما اشتهر عنه عند الموافق والمخالف، وذكر ذلك البكري في المسالك والممالك إلا انه لم يسميه وسماه غيره، وهي عندما سافر إلى دواخل غانا تاجرا وكانت له حظوة عند ملكها وكان عظيما تحته اثنا عشر معدنا، يستخرج منها التبر، ووقع القحط ببلادهم وذلك بمدينة مالي فقال له الملك ادعوا ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون غيره قال كيف صفة الإسلام فما زال به حتى وحد وتكلم بكلمة الحق، فخرج هو وإياه إلى كدية فصار يصلي به، فلما أصبح عظم المطر وحال السيل بينهما وبين المدينة، فلما رأى الملك ذلك دعا أهل بيته ثم وزراءه ثم أهل المدينة فأجاب جميعهم، واخذ يعلمهم الصلاة وفرائض

الدين والقران وهذا سبب دخول الإسلام بلاد السودان بغانة وما يليه"(الشماخي.، 2009، صفحة 457)

لقد أظهرت هذه الرواية الدور العظيم الذي انبرى له التجار الاباضية في نشر الإسلام، والمكانة المؤثرة التي وصلوا إليها، حتى بلغت مبلغ التأثير الديني والعلمي في الملوك والوزراء بالأخلاق التي اشتهروا بها، ومسارعتهم لأعمال الخير، وتدينهم القوي.

فهناك علاقة وثيقة بين النشاط التجاري لتجار وارجلان وبين جهودهم في نشر الإسلام، ومن العلماء الاباضية الذين هم في نفس الوقت مارسوا نشاط التجارة والذين ذكرتهم المصادر الاباضية منهم " أبو نوح سعيد بن يخلف، وأبو القاسم يونس الفرسطائي يدرن بن أبي جواد ،وأبو محمد عبد الله السدراتي، وعلي بن يخلف المزاتي .." وغيرهم (عيسى، 2008، صفحة 162)

4-2- مظاهر التواصل الفكري والعلمي بين وارجلان والسودان الغربي :

نستشف من نص إباضي أن الجدل الكلامي الذي كان سائدا في بلاد المغرب قد انتقل إلى بلاد السودان، حيث عقدت النقاشات وقامت المناظرات بين الإباضية وأهل السنة الأشاعرة، وهو ما تدل عليه رسالة في ق 06/12م أرسلها عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الأنصاري (من أهل القرن 6هـ/12م) إلى الفقيه أبي عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب بن إسماعيل التناوتي (ت قبل: (570هـ/1174م يسأله عن مسائل الوعد والوعيد، ورؤية الله في الآخرة، وخلق القرآن الكريم. وقد أجاب عليها أبو يعقوب الوارجلاني في كتابه "الدليل لأهل العقول لباغي السبيل لنور الدليل " بتفصيلات دقيقة تدل على حجاجية إباضية المنطقة والاستدلال العميق من أجل الانتصار لمذهبهم (بوبيدي، 2021، صفحة 69).

لقد ساهمت واحة وارجلان كفاعل في مجال المغرب الأوسط في ربط السودان الغربي فكريا وعلميا، فأخذ أهل السودان عن المغرب:

- بساطة الفكر الإسلامي والذي كان عكس التعقيد الفلسفي الموجود بالمشرق كالعراق وبلاد الشام.

- شكل السودان الغربي امتدادا للخريطة المذهبية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد المغرب الإسلامي.
- استخدام نفس المصنفات العلمية في التحصيل العلمي عند الاباضية والمالكية.
- انتشار قراءة القرآن برواية ورش، والخط العربي المغاربي المتميز عن الخطوط المشرقية.
- احترام الشيوخ والعلماء، واعطائهم مكانتهم في تسيير أمور الدولة.

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة يتضح أنّ وارجلان ليست مجرد واحة صحراوية بعيدة عن المدن الشمالية لبلاد المغرب؛ بل هي مدينة ذات عمران مستبحر، ومجال منفتح على محاور متعددة: شمال– جنوب وشرق –غرب.

إن موقع وارجلان يجعل منها بوابة بلاد المغرب على بلاد السودان، وموقعها أيضا في المجال الصحراوي يجعل منها استراحة رئيسية في رحلة القوافل التجارية من وإلى بلاد السودان. إذ يتّضح أنّ مرور الذهب والعبيد السود من وارجلان كان العامل الرئيسي في ازدهار المدينة تجاريا، حيث يقصدها التجار محمّلين بأنواع من السلع، وكذا تعدد المسالك التجارية التي تربط بين واحة وارجلان وبقية الحواضر ببلاد المغرب، كوادي ريغ والزاب و سجلماسة والقيروان وغيرها. مما يؤكد الأهمية التجارية، فأضحت ميناء مفتوحا ربط بين بلاد المغرب وبلاد السودان.

لقد ظهرت واحة وارجلان الإباضية كنموذج للحواضر الواحية ذات التأثير السياسي والاقتصادي والعلمي. والتي شكلت امتدادا مذهبيا وسياسيا للدولة الرستمية الاباضية لتواصل الواحة دورها رغم سقوط الرستميين، إذ أخذت على عاتقها الحفاظ على المذهب بفضل ظهور هيكل جديد إباضي وهو نظام العزابة. والذي يعد حسب رأيينا فقاعة أوكسجين أعطت للإباضية وما اتصل بها تجاريا وعلميا، ونفسا جديدا منتجا للعلماء أمثال أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي، وأبو عمار عبد الكافي التناوتي، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني.

لقد كانت الواحة بعلمائها وتجارها منارة لنشر الدين الإسلامي، واللغة العربية بما تمثله من ثقل ووزن تجاري وعلمي، نعم لقد أثرت الواحة دينيا ولغويا وحتى عمرانيا في تلك المجالات خاصة مجال السودان الغربي .

التعليقات والشرح :

التعليق رقم 01 :نذكر منهم : باربر وجيرBerbruggerسنة 1857 و دوفيريي Henri Duveyrier من سنة 1859 إلى سنة 1861م، و فيل. Villeسنة 1861 فلاتيرس Flatters سنة 1881، وتاري Tarry سنة 1881، وبلانشي P. Blanchet سنة 1898 .C. Ferrau من سنة 1871 إلى 1872، ولارجو Largeau من سنة 1872 إلى1879. وبول سولايي P/Solleillet سنة 1873، وهوماس مع ديران Hemas et Durand سنة 1875، وويسجاربر مع رولاند Weisgerberet Rolland من 1879 الى 1883 .(ذكار، 2014، الصفحات 168-167)

التعليق رقم 02 : وردت "ورجلان" في الطبعة الأولى والثانية 1979-1982 تحقيق إسماعيل العربي (زكريا، 1982، صفحة 127) و "وارجلان " بألف بعد الراء في تحقيق عبد الرحمن أيوب 1986(ايوب، 1986، صفحة 273).

التعليق رقم 03 : ورقتان مخطوطتان على وارجلان لمجهول (عيسى، 2008، صفحة 20).

التعليق رقم 04 : من ولد فريني بن جانا وقد مر ذكرهم وإخوانهم يزمرتن ومنجصة ونمالتة المعروفون لهذا كانت فئتهم قليلة، وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة بنوا قصورا متقاربة الخطة. ثم استبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرًا. وكان معهم هنالك جماعة من بني زنداك من مغراوة (خلدون.، 2000، صفحة 225).

التعليق رقم 05 : يمثل علي بن يخلف أحد أجداد الدرجيني صاحب كتاب الطبقات وأورد قصة إسلام ملك مالي الشماخي في سيره عن البكري والذي لم يسمه بالاسم وأثبتها كذلك المستشرق الألماني شاخت، والباحث احمد إلياس حسين وكلها تُجمع على ثبوت القصة وإباضية صاحب إسلام الملك (عيسى، 2008، الصفحات 159-160).

المصادر والمراجع :

1. ابن المالكي الصغير. (1986). اخبار الائمة الرستميين. (محمد ناصر ، ابراهيم بحاز، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

2. الوسياني أبو الربيع بن عبد السلام. (2009). سير الوسياني. مسقط، عمان: وزارة الثقافة سلطنة عمان.
3. الدرجيني أبو العباس احمد بن سعد. (د،ت،ط). طبقات المشايخ بالمغرب. (إبراهيم طلاي، المحرر) قسنطينة، الجزائر: مطبعة البعث.
4. الناصري.أبو العباس احمد خالد (1954). كتاب الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى (الإصدار الثاني). الدار البيضاء، المغربالاقصى : دار الكتاب .
5. الشماخي أبو العباس بن عبد الواحد. (2009). 4كتاب السير. (محمد حسن، المحرر) تونس: دار المدار الاسلامي.
6. العياشي.أبو العباس عبد الله بن محمد بن أبي بكر (1998). رحلة العياشي - ماء الموائد -. فاس، المغرب: مطبعة حجرية.
7. المغربي. أبو سعيد (1982). كتاب الجغرافيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
8. البكري.أبو عبد الله (د.ت.ط). المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب. القاهرة، مصر: دار الكتاب الإسلامي.
9. ابي زكريا يحي ب أبي بكر . (1982). سير الأئمة وأخبارهم. بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
10. ذكار.أحمد (ديسمبر, 2014). مدينة ورقلة .التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية). مجلة العلوم الانسانية والجتماعية،
11. اسماوي صالح بن عمر. (1987). نظلم العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب. 9. الجزائر: جامعة الجزائر، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي.
12. الوزان الحسن بن محمد. (1983). وصف افريقيا (الإصدار المجلد الثاني). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
13. الدراجي بوزيان. (2007). القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها وأعيانها (المجلد الاولى). الجزائر: دار الكتاب العربي .
14. الإدريسي.الشريف (د.ت.ط). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بور سعيد ، مصر : مكتبة الثقافة الدينية .

15. الياس حاج عيسى. (2008). مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية (في الفترة 4هـ -10ه/10م-16م). 19. الجزائر: جامعة لجزائر رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي.
16. اليعقوبي أحمد بن اسحاق (2010). تاريخ اليعقوبي (المجلد 02). (تح: عبد الأمير مهنا، المحرر) بيروت، لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات.
17. جودت عبد الكريم يوسف. (1992). الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الاوسط بين القرنين 3و4ه /9 و10م. . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
18. حساني مختار. (2007). موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية (المجلد الثانية). الجزائر: دار الحكمة .
19. بوبيدي حسين. (2021). التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في السودان الغربي من ق 05 - 10ه/16-11م دراسة في التفاعلات السودانية والمغربية. 69. قسنطينة، الجزائر: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية للمغرب الاسلامي بإفريقيا جنوب الصحراء جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية.
20. حمامد محمد. (2013). الحياة الاجتماعية والثقافية بوارجلان ونواحيها (بين القرن 5-6ه/11-12م) . 6. الجزائر: جامعة العقيد أحمد دراية أدرار رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور .
21. زيدور.حميد (2011). التاريخ والمؤرخون في وارجلان الاباضية على عهد الموحدين أبويعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني انموذجا. مجلة عصور الجديدة،1. مجلة عصور الجديدة
22. زقاوي محمد - بلبشير عمر. (2011). الحركة العلمية بوارجلان من خلال نظام العزابة ما بين القرنين 6-4ه/12-10م-علم الكلام انموذجا. مجلة الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية
23. سلمى محمود اسماعيل. (جوان, 2022). اباضية وارجلان في عصر الخلافة الفاطمية بالمغرب 297ه-362ه. حوليات اداب عين شمس
24. ايوب.عبد الرحمن (1986). كتاب السيرة واخبار الائمة. تونس: الدار التونسية للنشر.

25. بن خلدون.عبد الرحمن (2000). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم منذوي السلطان الاكبر (المجلد السادس). بيروت، لبنان: دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع .
26. عمارة علاوة. (2008). دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي. ديوان المطبوعات الجامعية .
27. علي يحي معمر. (2008). الاباضية في التاريخ (الإصدار الرابع). (تحقيق سليمان بن ابراهيم بن بابزبز، المحرر) عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
28. بوعصبانة.عمر سليمان (1972). معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان 226هـ-626هـ/1229-909م. الجزائر: المعهد الوطني العالي لاصول الدين.
29. النامي عمرو خليفة. (1977). ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري. مجلة الأصالةغرايسة عمار. (جانفي, 2011). من الادوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان انموذجا. حوليات التاريخ والجغرافيا
30. الجعبيري فرحات. (1989). البعد الحضاري للعقيدة الاباضية . عمان: مطبعة الالوان الحديثة.
31. مجهول. (1985). الاستبصار في عجائب الا مصار. المغرب: الدار المغربية للنشر.
32. تيتة.محمد العيد (13 اكتوبر, 2022). المسالك التجارية بين حاضرة وارجلان وبلاد السودان خلال القرن 9-3هـ/15-9م. (محمد العيد تيتة، المحرر) مجلة قبس للدراسات التاريخية والاجتماعي، الثانية
33. بن عربة محمد. (2021). دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط. مجلة العبر للدراسات التاريخية والا رية في شمال إفريقيا، 04
34. بن موسى بابا محمد ، ابراهيم بحاز. (2001). معجم اعلام الاباضية من القرن الاول هجري الى العصر الحاضر- قسم المغرب الاسلامي - (المجلد الجزء الثاني). بيروت، لبنان : دار الغرب الاسلامي.
35. مزهودي.مسعود (1996). الاباضية في المغرب الاوسط منذ سقوط الدولة الرستمية الى هجرة بني هلال 442-296هـ/1058-909م. القرارة، غرداية، الجزائر: جمعية التراث المطبعة العربية.

36. هرباش زاجية. (30 سبتمبر, 2021). ورجلان دراسة اقتصادية. مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا
37. الحمويياقوت بن عبد الله أبو عبد الله ا. (1977). معجم البلدان (الإصدار السادس). بيروت، لبنان: دار الصادر .
38. Jean, J. L. (1984). OUARGLA Cité Saharienne Des Origines au Début de xx Siècle. Paris:
39. Largeau, .. (1879). Le pays de rirha ouargla. paris.
40. Lewicki(T). (1982). Etudes maghrébines et soudanaises (Vol. t 20). Pologne, Pologne: Editions Scientifiques de Pologn